الفرسان اليه لأنهم كانوا يحتفلون بزواج مواطن رفيع المقام من ريفال فاجتاح الجيش القيصري البلاد في الجنوب والغرب من دورپات على جبهة طولها مائتان واربعون كيلو متراً حارقاً المزارع والقرى وقاتلاً الرجال وفائداً إلى العبودية النساء والأولاد . فالعنف والقسوة البالغة كانا كما يقال صفة هذه الحملة . فكم من الفتيات اغتصبن وكم من الرجال اختطفهم الموت على يد الجنود البرابرة . فالمسألة لم تكن تماماً مسألة حرب لانه لم تقم إلا مقاومة ضئيلة في وجه الغزاة بل ربما لم تقم مقاومة قط ، وإنما كانت حملة تأديبية غايتها نشر الرعب وإقناع الفرسان والتجار وسيدهم الكبير وأسقف دورپات أنه سيكون من الأسلم لهم أن يتفاهموا وأن يدفعوا ما عليهم من جزية عن يد وهم صاغرين .

ولم يحاول الجيش الروسي ان يستولي على المدن المحصنة مثل دورپات بل أحال الى رماد التجمعات السكانية الهامة مثل مارينبورغ والتنهون ونيلهاوس . وقد حاولت الجيوش الالمانية القيام بخروج من دورپات ولكن الروس ردوها بعد أن كبدوها خسائر فادحة . عند ذلك اندفع جزء من الجيش نحو الشمال حتى سواحل البلطيق مستوليا على القرى بدءا من ويسمبرغ وعلى امتداد الساحل حتى وصل الى بعد خمسين كيلو مترا من ريفا . وفي حوالي نهاية شباط فبراير عاد الغزاة من هذه الحملة مثقلين بالغنائم وقد مروا امام نارفادون ان يهاجموها ودخلوا ايفا نفورود التي غدت قاعدة روسية منذ ذلك الوقت .

أما القيصر فقد ابدى موافقته على الطريقة التي عومل بها الليفونيون واما الحملة فكان لها شعبيتها لانها حملة مجزية . وقد أحسن الشيخ علي التصرف وكذلك الامراء بينما نسي غلينسكي نفسه لدرجة انه قاد بعض العصابات فوق الارض الروسية وصار يقوم بالسلب والنهب والاغتصاب كما كان يفعل في ليفونيا ولكن القيصر انبه بكل قسوة وأمره بأن يصلح ما أفسده من المزارع التي قام باحراقها وان يعيد اليها ما انتزعه منها من غنائم .